عهد الله مع إبرهيم

بقلم / هيوكو مكورد

الوعد بالنسل

كان الله قد وعد إبرهيم مراراً وتكراراً ولمدة سنوات بوريث (تكوين ١٢: ٧؛ ١٣: ١٥). وبمرور السنين قال ابرهيم، الذي لم يكن له ابناً بعد، بأن «رئيس خدامه» سيرثه. ولكن الله كان قد أكد بان يكون له وريثا (تكوين ١٥: ٤) سيخرج من صُلب إبرهيم. وسيكون نسله لا يحصي كنجوم السماء. تتميم الله لوعده كان في ملايين العبرانيين الذين عاشوا على الأرض الذين هم ذرية إبرهيم وذرية اسحق ابنه. كان «النسل» الأعظم هو المسيح (غلاطية ٣: ١٦)، الذي بواسطته صارت امة – ليست من العبرانيين فحسب، بل من الأمم أيضاً (رؤيا ٧: ٤ و٩) أبناء إبرهيم (غلاطية ٣: ٢٩).

الوعد بالأرض

لا يشمل عهد الله الذي قطعه مع إبرهيم على عدد كبير من الورثة، بل أيضاً أعطاهم أرضاً ليعيشوا فيها، امتدت تلك الارض من مصر إلى أشور. يبدو انه كان سيمضي وقتاً طويلاً قبل يتم ذلك الوعد (أنظر تكوين ١٥: ١٣)، ومع ذلك ألتزم الله بالوفاء به. بعد أربعماية وثلاثين سنة (خروج ١٢: ٤٠)، بدأ نسل إبرهيم بالخروج {من مصر} إلى أرض الميعاد. وأخيراً «... أعطى الرب إسرائيل جميع الأرض التي أقسم أن يعطيها لآبائهم، فامتلكوها وسكنوا بها» (يشوع ٢١: ٤٣؛ أنظر ٢٣: ١٤؛ قضاة ٢: ٣؛ ١ ملوك ٤: ٢١). للاسف يعتقد البعض بان الله لم يفي بوعده بعد. يحاول القبلالفيون أن يضعوا الله في موقف حرج.

الوعد الأكثر أهمية

الأصحاح الخامس عشر من سفر التكوين مهماً بالكامل؛ ولكن آية واحدة لها أهمية خاصة. أُسْتُخْدِم تكوين ١٥: ٦ في رومية ٤: ٣، وغلاطية ٣: ٦، ويعقوب ٢: ٢٣ لتساعدنا على فهم الكيفية التي بها تم خلاصنا.

عندما أكد موسى قائلاً «فآمن» إبرهيم بالله، لم يكن يتحدث عن قبول عقلي بان الله موجود. كان إبرهيم يؤمن بالله قبل اعطاء الوعد (ربما لم يشارك أبداً في عبادة الأوثان كما كان أباه). وأيضاً آمن بوعد الله ان يكون له وريثاً من دمه. فَحُسِبَ له ذلك الإيمان براً.

لم يكن لإيمان إبراهيم صلة على الاطلاق بأعمال ناموس موسى (رومية ٣: ٢٨؛ ٤: ٢–٥؛ غلاطية ٢: ١٦؛ ٣: ٥). مات إبرهيم قبل اعطاء شريعة الأعمال عند جبل سيناء بوقت طويل. يُحْسَب اليوم إيمان الإنسان في كلمة الله عن المسيح (رومية ٤: ٢٣–٢٥) براً، ومثل هذا الأيمان أيضاً ليس له صلة بأعمال ناموس موسى. إذا حاول أحد أن يجمع بين الاثنين يبطل عن المسيح (غلاطية ٥: ٤).

لم يكن إيمان إبرهيم مجرد إيمان، بل كانت «خطوات» إيمانه (رومية ٤: ١٢) كثيرة؛ فقد ارتحل مسافة أربع مئة ميل ماراً من خلال أُمم كثيرة. وأيضاً الإيمان الذي نقرأ عنه في تكوين ١٥: ٦ لم يكتمل حقاً (يعقوب ٢: ٢٣) الا عندما استل إبرهيم سكيناً ليقدم ابنه الوحيد ذبيحة.

مع ان الإيمان الذي تم وصفه في الرسالتين إلى أهل رومية وإلى أهل غلاطية يستثنى أعمال الناموس بالتحديد، إلا انه لا يستثنى

طاعة الإيمان (رومية ١: ٥؛ ١٦: ٢٦). لم تعطى تفاصيل طاعة الإيمان كل مرة ذكر فيها الإيمان. على سبيل المثال، الإيمان الذي ورد ذكره في رومية ٥: ١ لا يذكر الآتي: (١) تصديق عقلي بان الله موجود أو بان المسيح هو ابنه، (٢) التوبة، (٣) الاعتراف، (٤) المعمودية (أنظر رومية ٦: ٣ و٤). ومع ذلك، تشمل كل هذه العوامل الأربعة على «الإيمان» الكلي الذي يأتي بالبر. الإيمان الذي تم ذكره في غلاطية ٣: ٢٦ والذي يجعل الناس أبناء الله لا يحدد التوبة أو المعمودية، ولكن الآية التالية توضح بان الإيمان يشتمل على المعمودية.

لا يمكن لأحد أن يصير ابناً لله إن لم يلبس المسيح. وبما انه لا يمكن لأحد أن يلبس المسيح إلا إذا أعتمد، فان الإيمان الذي يجعل الناس أبناء الله يشمل على معمودية. الإيمان (بكل ما يشمله) هو عمل بحد ذاته (يوحنا ٦: ٢٩)، ولكنه عمل الله. لا يمكن لعمل إنسان أن ينتج خلاص.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧

الوعد بالمسيا لإبرهيم

وعد الله إبرهيم في سفر التكوين ٢٢: ١٨، قائلاً: «ويتبارك في نسلك جميع أمم الأرض، من أجل انك سمعت لقولي». أشار بولس إلى هذا الوعد في غلاطية ٣: ١٦ بانه نبوءة عن المسيح «وأما المواعيد فقيلت في إبرهيم وفي نسله، لا يقول وفي الأنسال كأنه عن كثيرين، بل كأنه عن واحد وفي نسلك الذي هو المسيح».

اتهم البعض بولس بانه غير دقيق في استخدامه اللغة العبرية واليونانية (غلاطية ٣: ١٦) لأنهم يؤمنون بان هاتين الكلمتين تستخدمان فقط بمفهوم الجمع في الكتاب المقدس. ولكن هذا غير صحيحاً بالطبع. الكلمة العبرية التي ترجمت إلى «نسل» هي «زرا זרע» وتعني حرفياً «بذار أو بذرة» ونظيرتها في اليونانية هي «سپرما σπερμα» هما في صيغة المفرد ولكن يمكن استخدامهما بمفهوم الجمع. لهذا يمكن لهاتين الكلمتين أن تكونا إما مفرد أو مثنى أوجمع. يمكن تحديد المعنى فقط بمفهوم النص أو من قبل الشخص الذي يستخدمهما.

مع أن الكلمة العبرية «زرا זרע» أستخدمت في العهد القديم غالباً بمفهوم الجمع، إلا انه في بعض النصوص يكون الاستخدام الصحيح في صيغة المفرد فقط. أنظر على سبيل المثال تكوين ٤: ٢٥؛ ١٥: ٣؛ ٢١: ١٣؛ ١ صموئيل ١: ١١.

الكلمة العبرية «زرا זרע» التي ترجمت إلى العربية «نسل» يمكن فهمها بالمعنى المفرد فقط في هذه النصوص. وهكذا أيضاً الكلمة اليونانية «سپرما» غالباً ما توجد في صيغة الجمع ويمكن ان توجد في صيغة المفرد أيضاً. في إنجيل متى ٢٢: ٢٥ يجب فهم الكلمة «سپرما σπερμα» أي «نسل» لتعني نسلاً واحداً أو أكثر. هكذا الأمر أيضاً في إنجيل مرقس ١٢: ٢٠-٢٢.

وردت هاتين الكلمتين اليونانية والعبرية بصيغة المفرد في كل من العهد القديم والعهد الجديد. هذا لا يعني بان هذه الصيغة الاكثر استخداماً ؛ ولكن بما انه يمكن استخدامهما بهذا المفهوم فهذا يعني بان بولس لم يكن مخطئاً عندما قال بان الله كان يتكلم عن «واحد» في تكوين ٢٢: ١٨ مستخدماً المفرد ليشير إلى شخص واحد فقط، أي إلى يسوع. الله وحده الذي نطق بالكلمة يعرف ما كان يقصد بها، مفرداً كان أم جمع. وكان روح الله هو الذي يوجه بولس (١ كور ٧: ٤٠)، لهذا عرف بولس بالروح ما كان يقصده الله بالكلمة «نسل». كان وعد الله ان يبارك العالم بواسطة واحد من نسل إبرهيم وليس بواسطة جميع أنساله.

التعهد بمباركة جميع قبائل الأرض بنسل إبرهيم هو واحد من أعظم عهود الله. وعلى هذا لا يسند رجاء اليهود فقط، بل أيضاً رجاء الأمم، لأن الوعد شمل جميع الامم. ظنت الأمة اليهودية بان هذا الوعد كان لهم فقط – أي أنهم ستباركون كأمة. ولكن بدلاً من ذلك، قصد الله الاشارة إلى ابنه الحبيب يسوع المسيح، الذي به يبارك جميع قبائل الأرض. يعتمد رجاءنا بالحصول على بركة الله بواسطة ذلك الوعد الذي وعد به إبرهيم.

سمع إبرهيم لقول الله (تكوين ٢٢: ١٨)، وسنتبارك ايضا إذا اطعنا كما فعل. يجب أن نتبع الله بطاعتنا ليسوع، الذي هو سبب خلاص أبدي (عبرانيين ٥: ٩). علينا أن نكون «من إيمان إبرهيم» (رومية ٤: ١٦).

أوين د. أولبرايت